الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إنّ القرآن الكريم، بصفته المعجزة الخالدة والدستور الإلهي، قد فاق بلاغة البشر بما حواه من أساليب بيانية فريدة ومحكمة. ومن أبرز هذه الأساليب التي تُبرز جمال النظم القرآني هي ظاهرة التكرار. وفي علم البلاغة، عرّف المتقدمون التكرار بأنه: "أن يكرّر المتكلم الكلمة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد، أو غرض من الأغراض(ابن الأثير، ١٩٩٢). هذا التكرار لا يُعدّ عيباً لغوياً، بل هو تعمُّد بلاغي يهدف إلى شد الانتباه وإبراز العناية بالمضمون.

تكتسب دراسة ظاهرة التكرار في القرآن الكريم أهميتها البالغة من كونها ليست مجرد ظاهرة شكلية، بل هي مدخل أساسي لفهم النظام البلاغي المُنقطع النظير الذي يتميز به الكتاب. إنَّ التكرار في النص القرآني ليس تكرارًا مُطلقاً، بل هو منهج مقصود لتثبيت الحقائق ومواجهة الشبهات، حيث يسعى الباحث إلى الكشف عن الغرض الخطابي الكامن وراء كل لفظ مُكرر. وقد أشار النقاد إلى أن وظيفة التكرار لا تقتصر على مجرد التوكيد اللفظي، بل تتجاوز ذلك إلى وظائف إقناعية وجمالية، تعمل على إحداث الأثر العميق في وجدان المتلقي وتثبيت السنن الإلهية في نفسه (العمراني، ٢٠١٩).

إن ظاهرة التكرار كثيرة الحدوث في القصص القرآني. يُعدّ القصص القرآني أسلوبًا رئيسيًا في خطاب الوحي، والتكرار فيه ليس حشواً أو عيباً، بل هو منهج مقصود لتثبيت العقيدة وتعميق العبرة. وقد أكد الإمام الزركشي أن "سر التكرار في القصص هو تبرئة القرآن من ظن الحشو "وأن الهدف هو تعميم الفائدة في كل

موضع(الزركشي، ١٩٥٧) . هذا الاستخدام للتكرار في السرد القصصي يدل على أن كل إعادة تحمل زاوية جديدة ودرساً مستكملاً للسياق.

على سبيل المثال، نجد تكرار قصة سيدنا نوح في مواضع عدة، كتكرار قصته مع قومه في سورة هود وسورة نوح. كما نجد تكرار قصة سيدنا إبراهيم مع أبيه ومع قومه. هذا التكرار للقصص يظهر المنهج القرآني في عرض نماذج الصراع بين الإيمان والكفر، حيث يتم تكرار الأحداث المشتركة بين الأنبياء لتأكيد وحدة الرسالة (الزركشي، ١٩٥٧).

أما قصة موسى عليه السلام فتتميز بحضورها الأكبر على الإطلاق في نسيج القرآن. ومن الأمثلة على هذا التكرار تكرار مشهد ميلاده وإلقائه في اليم، وتكرار مواجهته مع فرعون. وقد أكد العلماء أن تكرار القصة بمقاطع مختلفة يهدف إلى تتميم العبرة (استكمال الدروس (في كل موضع بما يناسب السياق (القرطبي، ١٩٦٤). ومن هذا المنطلق، فإنَّ تتبع التكرار في قصة موسى تحديداً يعدُّ ضرورة منهجية، لأنه يكشف عن البراعة القرآنية في مراعاة حالة المخاطب النفسية والاجتماعية، ويقدم رداً علمياً على الشبهات حول وجود الحشو، مؤكداً أن كل تكرار هو في حقيقته تجديد أسلوبي وتنوع في الغرض يُثبت الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم (بن خليفة، ٢٠١٧).

إن اختيار قصة موسى كمحور للدراسة يرجع إلى أن اسمه هو الأكثر وروداً في القرآن الكريم على الإطلاق، حيث تكرر ذكره ١٣٦ مرة (معلومة إحصائية متفق عليها في علوم القرآن الحديثة). في المقابل، يليه النبي إبراهيم الذي ورد اسمه ٦٩ مرة تقريباً (جميل، ٢٠١٨). هذا الحجم الهائل من التكرار يعطي القصة ثراءً بلاغياً واستراتيجياً لا مثيل له، مما يجعلها المادة الأنسب لتحليل الأبعاد الخطابية.

بناءً على ما سبق، اختارت الباحثة إجراء دراسة عميقة حول تكرار قصة موسى عليه السلام في بحث بعنوان" :التكرار ومعناه الخطابي في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم."

هناك عدة دراسات سابقة تناولت ظاهرة التكرار في القرآن الكريم لتكون أساساً لهذه الدراسة. الدراسات الأولى قامت بها مسموخة (٢٠٠٩) في رسالتها بعنوان " Pengulangan Kisah Nabi Musa dalam Al-Qur'an dan Relevansinya dengan Repetisi Pembelajaran ".ركزت هذه الدراسة بشكل أساسي على إيجاد العلاقة بين تكرار القصة في القرآن ومفهوم التكرار في عملية التعليم والتعلم لتعزيز الذاكرة وترسيخ القيم لدى المتعلمين .وأظهرت النتائج أن هذا التكرار يعمل من منظور تربوي على تعزيز العقيدة والأخلاق لدى المسلمين، كما يمثل نموذجاً للمعلم في عرض المواد الهامة بشكل متنوع وتدريجي لضمان عدم نسيانها.

علاوة على ذلك، قامت الدراسة الثانية التي أعدتها ابتسام والدة المنى (٢٠١٢)عنوان " Pengulangan Kisah Nabi Musa as dalam Al-Qur'an dan Nilai-Nilai yang Terkandung (Studi Tafsir Tematik)".ركزت هذه الدراسة على الجوانب التاريخية والعقدية والأخلاقية من خلال تحليل كيفية ارتباط حلقات معينة من حياة النبي موسى عليه السلام التي تكررت بشكل وثيق بسياق دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى أن التكرار يعمل كوسيلة لتثبيت فؤاد الرسول وتذكير كفار مكة، حيث تم تكييف الاختلافات اللفظية مع المقاصد والغايات الدينية المحددة وقت نزول الآية.

وأخيراً، هناك دراسة أعدها أسيب حمداني (٢٠١٨)بعنوان" قصة موسى وأسرار تكرارها والجوانب التربوية منها في القرآن العظيم ."ركزت هذه الدراسة

بشكل خاص على التحليل العميق للقيم التربوية الكامنة وراء أسرار تكرار الآيات، وذلك كرد علمي على آراء المستشرقين الذين اعتبروا التكرار في القرآن خالياً من المعنى. وبالاعتماد على الفكر الكلاسيكي لمحمود بن حمزة الكرماني في كتابه "أسرار التكرار"، أظهرت نتائج التحليل في هذه الدراسة أن كل تكرار في قصة النبي موسى عليه السلام يتضمن قيماً تعليمية جوهرية، خاصة في تعزيز مفاهيم التوحيد، وتشكيل الأخلاق، واستراتيجيات الدعوة الفعالة.

ومن خلال استقراء الدراسات السابقة المعروضة، يتضح أن جلّ الاهتمامات البحثية السابقة قد انصبت على الجوانب التربوية والدعوية والتفسيرية الموضوعية لظاهرة التكرار في قصة موسى عليه السلام، أو ركّزت على رد شبهات المستشرقين من منظور عقدي عام. ومع غزارة هذه الدراسات، إلا أنه لا تزال هناك فجوة بحثية واضحة في رصد "المعنى الخطابي" الدقيق الذي يربط بين صيغة التكرار اللفظي وبين المقتضى السياقي التداولي والنفسي للمخاطبين وقت نزول الآيات. ومن هنا تتبلور الأصالة العلمية لهذه الدراسة؛ إذ إنها لن تقف عند حدود استخراج القيم التربوية أو الأخلاقية العامة، بل ستتجاوز ذلك إلى تفكيك البنية الخطابية للتكرار، وبيان كيف يتشكل كإستراتيجية خطابية متجددة تتغير بتغير حال المخاطب (النبي صلى الله عليه وسلم، أو المؤمنين، أو كفار مكة، أو أهل الكتاب)، وكيف يسهم هذا التنوع الأسلوبي في تحقيق أثر إقناعي وتوجيهي محدد في سياق كل سورة. إن هذا المنظور التداولي الخطابي يمنح الدراسة تميزاً عن الدراسات السابقة، ويقدم قراءة لسانية بلاغية حديثة تكشف عن أسرار النظم القرآني في أبهى صوره.

ب. تركيز البحث وفرعيته

تركيز هذا البحث هو تكرار قصة موسى عليه السلام في اثنتي عشرة (١٢) سورة معينة في القرآن الكريم. أما فرعيته هي ظاهرة التكرار بأساليبها البلاغية وأبعادها الخطابية في الآيات المتعلقة بتلك القصة في السور المختارة.

ج. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

بناءً على تركيز البحث السابق، فتنظيم المشكلة في الأسئلة الآتية:

١. ما هي أنواع التكرار الواردة في قصة موسى عليه السلام في السور المختارة؟

٢. ما هي أغراض التكرار البلاغية في قصة موسى عليه السلام في السور المختارة؟

٣. كيف يكون المعنى الخطابي للتكرار في قصة موسى عليه السلام في تلك السور؟

د. هدف البحث

يهدف هذا البحث بشكل أساسي إلى وصف أنواع التكرار الواردة في قصة موسى عليه السلام في السور المختارة، وتحديد أغراضها البلاغية الكامنة وراء هذا النظم القرآني الفريد، فضلاً عن كشف المعنى الخطابي للتكرار في تلك السور وبيان أثره السياقي والتداولي في وجدان المخاطبين.

هـ. أهمية البحث وفوائده

إن أهمية هذا البحث تكمن في ضرورة فهم التكرار وتنوع الأسلوب اللغوي في قصة نبي الله موسى عليه السلام في القرآن الكريم، وبالأخص من ناحية البلاغة وبنية اللغة. ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن الجمال والثراء في الأسلوب اللغوي القرآني الذي يعزز معنى هذه القصة. وتُعدّ فوائد هذا البحث مهمة لتطوير علم

اللغة العربية، وخاصة في مجال البلاغة، كما يقدم مساهمة في تعميق فهمنا للقصص القرآني. وبالتالي، يدعم هذا البحث الدراسات الأكاديمية والتقدير لجمال اللغة القرآنية.